فاذا حمدت زيدا لكونه كريما مثلا كان قلت زيد عالم كان حامد
وزيد محمود وثبوت العلم محمود به والاكرام محمود عليه وقولك زيد
عالم صيغة ثم ان المحمود به والمحمود عليه في هذا المثال اختلفا ذاتا
واعتبارا وقد يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كان يكون كل منهما
الكرم لكن من حيث كونه مدلول الصيغة يقال له محمود به ومن حيث
كونه باعثا على الحمد يقال له محمود عليه ومما ينبغي التنبه له كما قال
بعضهم ان الحمد القديم هو الكلام القديم باعتبار دلالته على
الكمالات لان الكلام القديم وان كان واحدا بالذات لكن يتنوع بالاعتبار
الى انواع كثيرة كما هو مشهور قوله والصلاة والسلام
الخ انما اتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لخبر من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وانما اتى معها بالسلام
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان لفظا
هو طلب الجمع بينهما وكذلك كره افراد الصلاة على عن السلام
وعكسه عند المتاخرين واما عند المتقدمين فهو خلاف الاولى فقط
كما صرح به ابن الجوزي حيث قال الجمع بين الصلاة والسلام هو الاولى
ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة هذا وقد جرى على
ذلك جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم في اول صحيحه
والامام ابو القاسم الشاطبي انتهى واعلم ان للصلاة ثلاث معاني
الاول معنى لغوي فقط وهو الدعاء مطلقا وقيل بخير والثاني معنى
شرعي وهو اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم
بشرائط مخصوصة والثالث لغوي وشرعي وهو عند الجمهور
بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار وبالنسبة لغيرهم
والوتر وجرا ومد والتضرع والدعاء ثبوت صلاتنا على النبي
صلى الله عليه وسلم كما رواه الحلبي في السيرة وان شئت انها بالمتن علم
فقط وان شئت قلت وهو الاخصر بالنسبة الى الله الرحمة وبالنسبة

لغيرهم

لغيرهم من الملائكة وغيرهم الدعاء وح يكون شاملا للاستغفار و
غيرهم واختاره ابن هشام في مغنيه ان العطف بفتح العين وهو بالنسبة
الى الله الرحمة الخ وترتب على هذا الخلاف انها من قبيل المشترك اللفظي على
الاول وضابطه ان يتعدد اللفظ ويتعدد المعنى المعنى كما في لفظ عين فانه
واحد ومعناه متعدد لانه وضع للباصرة بوضع وللجارية بوضع
وللذهب والفضة بوضع الى غير ذلك وانها من قبيل المشترك المعنوي على الثاني
وضابطه ان يتحد كل من اللفظ والمعنى لكن يكون لذلك المعنى افراد مشتركة
فيه كما في لفظ اسد فانه واحد ولكن المعنى افراد مشتركة فيه والتحقيق الثاني
خلافا لما اختاره الاول لصحيح انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاة عليه كغيره
من باقي الانبياء وقيل المنفعة عائدة على المصلي ليس الاول وليس كذلك لانه
صلى الله عليه وسلم قد افرغت عليه الكمالات ورد بانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يترقى
في الكمالات دائما وابدا اذ ما من كمال الا وعند الله اعلا منه كما اشار لذلك
بقوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله المحققون من ان المعنى
ولا اللحظة المتاخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لكن لا ينبغي التصريح
بذلك وقد اشار بعضهم لذلك بقوله
وصححوا بانه ينتفع ... بذي الصلاة شانه مرتفع
لكنه لا ينبغي التصريح ... الا بذا القول وذا صحيح
هذا ما يتعلق بالصلاة واما السلام فمعناه الامان والمراد تامينه صلى الله عليه وسلم
معصوم فكيف يخاف نفسه نعم مما يخاف على امته لانه صلى الله عليه وسلم معصوم
فكيف يخاف نفسه نعم يخاف عليها خوف مهابة وجلال اذ المرء كلما اشتد قربه
الى الله اشتد خوفه منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني لاخوفكم من الله
وقيل المراد تامينه صلى الله عليه وسلم مما يخاف نفسه عند اشتداد الكرب في
المحشر لانه ينفي العصمة كباقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفسره
بعضهم بالتحية والمراد تحيته تعالى مع رسوله اذ يخاطبه بكلامه القديم
الاعلى رفعة مقامه العظيم وتوهم بعضهم ان المراد بالسلام هنا اسمه تعالى

على جم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)